حليم، عائشة، « النساء المهاجرات المتحدرات من أفريقيا جنوب الصحراء: مداخل الاندماج وتحدياته ممتهنات الحلاقة والتجارة بمدينة الرباط نموذجا » **المجلة الإفريقية للعلوم الإنسانية والاجتماعية**، العدد 2، 2022، ص. 69- 89

النساء المهاجرات المتحدرات من أفريقيا جنوب الصحراء: مداخل الاندماج وتحدياته ممتهنات الحلاقة والتجارة بمدينة الرباط نموذجا

عائشة حليم[1]

ملخص:

شكلت الهجرة جنوب-جنوب منذ العقود الأخيرة من القرن العشرين واحدة من الإشكالات التي أثارت النقاش في العلوم الاجتماعية، بعدما كانت تنصب منذ النصف الثاني منه –القرن20- حول الهجرة شمال-جنوب. وقد تميز النقاش بمحاولة إسقاط نفس الإشكالات التي طرحت حول الهجرة نحو دول الشمال. وفي هذا السياق طرحت مسألة اندماج المهاجرين أهم النقط التي كانت تبدو في البداية سهلة بحكم التقارب بين الدول المهاجر منها والدول المهاجر إليها، وهو تقارب يعكسه تارة الانتماء إلى نفس القارة كما هو الشأن بالنسبة للهجرة من أفريقيا جنوب الصحراء، وتارة أخرى تحكمه العديد من القواسم المشتركة كاللغة والدين...كما تمثل ذلك على سبيل المثال الهجرة من سوريا، ليبيا....إلخ.

وفي هذا السياق، تطرح مسألة اندماج المهاجرين المتحدرين من أفريقيا جنوب الصحراء، خصوصا ما يرتبط بهجرة النساء، واحدة من الإشكالات التي وضعتها السياسة العمومية حول الهجرة كمدخل أساسي بعد التسوية القانونية. وتماشيا مع ما سبق نطرح التساؤلات الآتية:

- هل تحقق التسوية القانونية الاندماج في مجتمع الاستقبال؟
- هل يمكن اعتبار الأنشطة الاقتصادية مدخلا للاندماج السوسيو-ثقافي؟
- هل تؤدي الاختلافات الثقافية(العادات، الدين، اللغة...) إلى إغناء الهوية الوطنية أم إلى خلق صراعات -خفية وظاهرة -؟
- ما مكانة المواطنة الكونية في هجرة النساء المتحدرات من أفريقيا جنوب الصحراء؟

الكلمات المفاتيح: هجرة النساء، أفريقيا جنوب الصحراء، الاندماج، الاندماج السوسيو-ثقافي.

Résumé :

La migration Sud-Sud a soulevé le débat en sciences sociales, après s'être focalisé depuis la seconde moitié du XXe siècle sur la migration Nord-Sud. La discussion a été caractérisée par une projection des mêmes problèmes qui ont été rapporté à propos de l'immigration vers les pays du Nord. La question de l'intégration des immigrés était l'un des points les plus importants qui semblait initialement facile en raison du rapprochement entre les pays des immigrés et les pays d'accueil, un rapprochement qui reflète parfois l'appartenance au même continent. C'est le cas avec l'immigration subsaharienne au moment où il existe des dénominateurs

[1] أستاذة باحثة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية- الجديدة

communs comme la langue et la religion, on retrouve les mêmes caractéristiques dans la migration en provenance de Syrie...

Dans ce contexte, la question de l'intégration des migrants d'Afrique subsaharienne, notamment les femmes, pose le problème de la politique publique sur la migration comme porte d'entrée principale après la régularisation de la situation. Conformément à ce qui précède, nous posons les questions suivantes :

La régularisation de la situation permet-il l'intégration dans la communauté d'accueil ?

Les activités économiques peuvent-elles être considérées comme un facteur pour l'intégration socioculturelle ?

Les différences culturelles (coutumes, religion, langue...) conduisent-elles à l'enrichissement de l'identité nationale ou à la création de repli identitaire ?

Quel est la position de la citoyenneté mondiale dans la migration des femmes subsaharienne ?

تقديم:

تعد الهجرة إحدى أقدم الحركيات التي عرفتها البشرية، وتغذت عبر التطور التاريخي بالسياقات الاجتماعية والثقافية وبالظروف السياسية التي مرت منها المجتمعات. وقد أخذت الهجرة منحى جديدا مع تلاشي فكرة الحدود التي أصبحت أكثر تعقيدا.[2] فبين حرية حركية البضائع والأموال والمعلومات...إلخ، تواجه حركية الإنسان وتنقلاته خصوصا خارج الحدود الترابية للبلد الذي ينتمي إليه، بالعديد من الحواجز القانونية والرمزية وتضاعفت أكثر مع الأزمة الصحية التي يعيشها العالم منذ مطلع سنة 2020.

اتخذت تدفقات الهجرة منذ النصف الثاني من القرن العشرين تدريجيًا طابعا عالميا، حيث تضاعفت أعداد المهاجرين مما انعكس بشكل كبير على طبيعتها-التدفقات- وحجمها كنا تنوعت الاستراتيجيات الجديدة للتنقل، هذا فضلا عن السياسات العمومية الجديدة للهجرة التي وضعتها كل من البلدان المستقبلة والمصدرة للمهاجرين.[3]

كما وضعت النسب المرتفعة -في العقدين الأخيرين- للنساء المهاجرات المجتمع الدولي أمام ضرورة إعادة التفكير في الكيفية التي تتم بموجبها معالجة إشكالية الهجرة، وأيضا تنويع إستراتيجياتها،[4] خصوصا مع تنوع أشكال الهجرة وتعدد العوامل المؤدية إلى خلق دينامياتها. الأمر الذي طرح العديد من التساؤلات حول أسباب هجرة النساء بعيدا عن القنوات التقليدية التي كانت تتم في إطار التجمعات العائلية أو من أجل استكمال المسار الدراسي...إلخ.

---

[2] كوليير بول، **الهجرة: كيف تؤثر في عالمنا؟**، ترجمة: مصطفى ناصر، عالم المعرفة، المجلس الوطني للفنون والآداب، الكويت، 2016، ص: 164.

[3] Lima, Stéphanie, Lombard Jérôme et Missaoui Hasnia-Sonia, « Mobilités, migrations inter-transnationales et réseaux sociaux : regards croisés empiriques et méthodologiques », *Espace populations sociétés* [En ligne], 2017/2 | 2017, mis en ligne le 30 novembre 2017, consulté le 07 décembre 2021. URL : https://bit.ly/36dw8My

[4] المنظمة الدولية للهجرة ، www.iom.int/fr

جاء الاهتمام بهجرة النساء في سياق تنامت فيه أشكال العنف والاتجار بالبشر... الذي مثلت فيه النساء أكبر الفئات المتضررة. غير أن دراسة الديناميات الهجروية في هذا الإطار تركز بشكل أساسي على الأدوات المنهجية التي تسمح بفهم هذا التحول في مسار جنس المهاجرين/ات، وأيضا المقاربات النظرية الكفيلة بالكشف عن العناصر الأساسية المحركة لتيارات هجرة النساء في مرحلة يتسم فيها المجتمع بسمة التشبيك اللامتناهي وتدفق المعلومات، وسهولة تداولها وسرعة انتشارها[5].

لقد غيرت وثيرة التيارات الهجروية المعاصرة العديد من الأسس التي انبنت عليها الهجرة، وأيضا التفسيرات الكلاسيكية في علاقتها بالتأثيرات الاقتصادية والتنموية في البلدان المصدرة والمستقبلة، لتأخذ مع نهاية القرن العشرين أبعاد ثقافية-إثنية طرحت معها بشكل كبير العلاقة بالهوية والهويات المتعددة والغيرية والاندماج الثقافي...ألخ، وكلها إشكالات استدعت ضرورة إعادة النظر في مبادئ السياسات الاندماجية التي وضعتها سابقا الدول المستقبلة لمواكبة هذه الدينامية في أبعادها المتعددة[6]، وكذلك المفاهيم التي لازمت المنظورات الكلاسيكية، سواء من زاوية الترسانة القانونية، أو الفاعلين، المؤسسات والمنظمات (الوطنية، الإقليمية، الدولية) المعنية بقضايا الهجرة، وهو ما سنعمد إلى مناقشته من خلال هذه الورقة في علاقته بهجرة النساء المتحدرات من أفريقيا جنوب الصحراء وأفق اندماجهن في المجتمع المغربي.

يسمح التركيز على السياق الثقافي للهجرة بتجاوز التصور التجزيئي الذي كانت تتبناه المنظمات الدولية في تعاملها مع الهجرة، والتأسيس لمنطق جديد يفتح الأفق لاستكشاف وتشفير الأفكار والقيم التي تنتظم حولها الهجرة، بهدف الوصول إلى تحليل الجسور والتمفصلات الحاصلة بين العالمي والمحلي، بين الماكرو والميكرو في دراستها[7] وأبعادها الجديدة وغير المستقرة، وفي عالم يتسم باللايقين[8].

أولا- الديناميات الجديدة للهجرة: الهجرة بصيغة المؤنث

ركزت الدراسات التي اهتمت بقضايا الهجرة على الحديث عن الظاهرة في صورتها العامة واتجهت للبحث عن العوامل المساهمة فيها وأهم الانعكاسات التي تمخضت عنها، إلا أنها أغفلت الكثير من التفاصيل ذات الصلة بالفاعلين الرئيسيين فيها. إذ لم تكن الإحصائيات التي تقدمها تميز بين طبيعة جنس المهاجرين ولا أعمارهم، وهو ما وضع الباحثين أثناء التحليل وتقديم النتائج المرتبطة بدراساتهم أمام صعوبة الفصل بين النسب التي يمثلها كل من الرجال والنساء والأطفال[9]. الأمر الذي كان يتم بموجبه تغييب الحديث عن هجرة النساء وأهميتها في المعادلة التنموية أو في

[5] Castells, Manuel, *La société en réseaux* : *L'ère de l'information*, Fayard, Paris, 2001.

[6] Royaume du Maroc, Actes du Séminaire international sur l'intégration des immigrés au Maroc sous le thème : *La nouvelle politique migratoire au Maroc* : *Quelle Stratégie d'intégration* ? 2014.

[7] Trifanescu, Letitia, *La migration féminine précaire, lieu d'expérience d'un sujet culturel* : *Dynamiques formatives et* (re)*constructions identitaire*. Sociologie, Université Paris-Nord - Paris XIII, 2014, p .31.

[8] Berthelot, Jean-Michel, Les *vertus de l'incertitude*, Paris, PUF, 1996.

[9] Morokvasic, Mirjana, « Femmes et genre dans l'étude des migrations : un regard rétrospectif », *Les cahiers du CEDREF* [En ligne], 16 | 2008, mis en ligne le 14 mars 2011, consulté le 14 décembre 2021. Sur : https://bit.ly/3CB4XY6

نقل العديد من المكونات الثقافية المحلية إلى بلدان الاستقبال وإكسابها للناشئة ومن تم العمل على استمراريتها.

لقد قوبلت وضعية الإخفاء التي وسمت هجرة النساء في بداية التيارات الهجروية بالعديد من الانتقادات والدعوة إلى تجاوزها تدريجيا، وذلك لوجود نية مقصودة من إبعادها من المشهد الهجروي بالرغم من الحضور القوي لها في إطار الهجرة العائلية أو التجمع العائلي، الأمر الذي ينفي فرضية ارتباط الهجرة فقط بالذكور في الوقت الذي تم فيه تغييب الحديث عن الإشكالات التي ارتبطت بهجرتهن على مستوى السياسات التي اتخذتها البلدان المستقبلة في العقود الأولى للهجرة. وقد ساهم تضافر العديد من العوامل الداخلية والخارجية بعد ذلك في إظهار هجرة النساء إلى العلن والنظر إليها كفاعل مستقل بعيدا عن الظروف التي أسست لتنقلاتها السابقة في إطار عائلي، حيث أفرجت الإحصائيات المجمعة عن المهاجرين عن نسب مهمة من النساء المهاجرات في سياق مختلف عن المعتاد.

في سياق الحديث عن لامرئية وضعية النساء المهاجرات، طرحت العديد من التساؤلات حول التساؤلات حول الأسباب الكامنة خلف وضعية الإخفاء تلك في الوقت الذي تمثل فيه النساء نسبة مهمة في معادلة الهجرة. إذ وبالرغم من ذلك سيطرت رؤية عالمية للهجرة اعتبرتها ظاهرة ذكورية بامتياز، مهمشة بذلك الكثير من الوضعيات التي كانت فيها النساء حاضرات بقوة وبنسب مهمة بما في ذلك في سوق العمل[10].

لقد ساهم التحجيم الذي ووجهت به هجرة النساء، في أن تظل المشاكل المرتبطة بواقعهن وأشكال العنف الذي يتعرضن له وتجاربهن المعاشة في منأى عن التحليل العلمي، بل حتى عن المواكبة المنهجية الكفيلة بمحاصرة طبيعة المشاكل وكيفية الولوج إلى إظهارها للعلن لتفسيرها أو فهمها، خصوصا ما يرتبط بتلك الوضعيات اللصيقة بالحياة الداخلية للمهاجرات كالخوف المستمر، التهديد...إلخ. لذلك، ولفهم هذه السيرورة المتسمة بالتناقض كان من الضروري العمل أولا على التمييز بين نسب حضور النساء المهاجرات مقارنة بنسب الذكور في عملية الهجرة من ناحية، وبين مختلف التمثلات المنتجة حولهن من ناحية أخرى[11].

إن الاهتمام بقضايا النساء المهاجرات لا يمكن اعتباره وليد اليوم، بل يمتد إلى منتصف السبعينيات من القرن العشرين. غير أن تغيير النظرة حول طبيعة الإشكالات التي تواجهها في سياق الهجرة العابرة للأوطان والمتعددة التيارات، سيدفع إلى البحث في الإشكالية من منظورات علمية متجاورة وبالأساس متقاطعة كاهتمام العلوم الاجتماعية.

وتعد النساء أكثر الفئات تضررا، إذ في الوقت الذي تمثل فيه على الصعيد العالمي، ما يقرب من نصف المهاجرين، تتزايد دراسة الاختلافات بين الرجال والنساء في جميع جوانب واقع الهجرة من قبل السلطات التي تضع السياسات العمومية المعنية بهذه المسألة.[12]

1- المقاربة الجندرية والحقوقية: قلب لموازين معادلة الهجرة وفاعليها

سمح تراكم الأبحاث العلمية حول الهجرة في تخصيص دراسات لهجرة الإناث، وقد عمل هذا الأمر على تغيير منظور التحليل والانتقال من النظر في حضور جمهور النساء في الهجرة ليس فقط

[10] Morokvasic, Mirjana, op. cit.

[11] Morokvasic, Mirjana, op. cit.

[12] Trifanescu, Letitia, *La migration féminine précaire, lieu d'expérience d'un sujet culturel : Dynamiques formatives et (re)constructions identitaires*, *Op. Cit*., p. 40.

في إطار التدابير الاجتماعية التي وضعت من أجل تسهيل لم شمل الأسرة أو التجمع العائلي، وإنما سيفسح المجال أمام تغيير توجهات السياسات العمومية ذات الصلة بالهجرة، وسيؤدي إلى منح النساء المهاجرات دورًا محدودًا في ديناميات الهجرة ومكانًة ستؤخذ بعين الاعتبار داخل المجتمعات المستقبلة لها.[13]

بناء على ما سبق، ستشكل دراسة الهجرة كتجربة ذات خصوصية من طرف الباحثات، ليتجه المنحى نحو ضرورة التفكير في تغيير زاويا النظر إلى هذه الظاهرة ليس فقط من منظور فردي، ولكن أيضًا من منظور تجربة متفردة تعاش بشكل لا يمكن أن تكون معه نسخة طبق الأصل مع تجارب الآخرين، حتى ولو تقاطعت معها في العديد من المحطات. وهذه التجارب بالذات هي ما يجب الوقوف عندها والإنصات إليها أو قراءتها كسير ذاتية أو سير للحياة، مكتوبة بأنامل المهاجرات أنفسهن أو بأنفاس رواياتهن بما تختزنه من معلومات تشكل مادة غنية للتحليل العلمي في تقاطع مقاربات تخصصاته. "فكل هذا العدد الكبير من التجارب المشابهة لتجارب الآخرين والغير قابلة للتكرار في نفس الآن، لأنها منظمة وتحمل معاني متساوقة للمنطق الذاتي. من خلال الاشتراك في هذه الديناميكية، كان لزاما التوجه للنظر في الهجرة من منظور جنساني".[14]

إلى جانب العوامل المشار إليها أعلاه، ساهمت ثقافة حقوق الإنسان-وتوسع العمل بها- بشكل كبير في إظهار قضية النساء المهاجرات وطرحها على مستوى النقاش العمومي في المجتمعات المهاجر منها أو المهاجر إليها أو العابرة منها على حد سواء. كما عمل تدويل الدفاع عن قضايا النساء أمام تعدد أشكال الإقصاء والعنف الممارس ضدهن بمساعدة الحركة النسائية في إبراز صورتها الكونية ضمن مجموعة من الفاعلين الجدد[15] وفي إعادة النقاش حول تفاصيل ما تعيشه النساء في تجربة الهجرة وأيضا العمل على هدم العديد من القوالب الجاهزة والأحكام المسبقة التي ألصقت بقراراتهن في الهجرة، خصوصا تلك الصورة النمطية التي تربط بين كون مشروع المرأة المهاجرة لا يعد أن يخرج عن قاعدة إما أن تصبح خادمة أو عاهرة.

على عكس التصورات السابقة، ذهبت العديد من الأعمال المتعلقة بالاتجار بالنساء بغرض الاستغلال الجنسي وخاصة حملات "مكافحة الاتجار" التي تقوم بها المنظمة الدولية حول الهجرة، إلى اعتبار المرأة المهاجرة "ضحية" يستوجب على المنظمات الحكومية وغير الحكومية حمايتها وإنقاذها[16].

تجدر الإشارة، إلى قضية هجرة النساء وفق التصور الجندري والحقوقي لا تعني فصلها عن السياقات التي أفرزتها ثقافيا وسياسيا... ووضع القطيعة مع المجتمعات الأصلية أو المنطلق منها، بقدر ما تتوخى إعطاءها أهمية كبرى خارج المنظور التقليدي المحمل بالكثير من الإقصاء والتهميش. فهجرة النساء اليوم تظل محكومة بنفس القضايا المرتبطة بالديناميات الجديدة للهجرة بشكل عام،

---

[13] Stora Benjamin, (dir.), *La recherche sur les migrations et l'immigration* : *Un état des lieux*, *Musée national de l'histoire de l'immigration*, mars 2017, p. 19. https://www.vie-publique.fr/sites/default/files/rapport/pdf/174000448.pdf (Consulté 13 mars 2022)

[14] Trifanescu, Letitia, *La migration féminine précaire, lieu d'expérience d'un sujet culturel* : *Dynamiques formatives et (re)constructions identitaire*, *Op. Cit.*, p. 40.

[15] Alain Touraine, *La fin des sociétés*, Seuil, Paris, 2013, p. 279

[16] Morokvasic, Mirjana, « Femmes et genre dans l'étude des migrations : un regard retrospectif », op. *cit*.

وتواجه نفس الإشكالات المطروحة على تخصصات العلوم الاجتماعية.[17] إن مقاربة "مسألة الحدود والهويات والمجتمعات المتخيلة...فضلا عن عولمة المؤسسات والشبكات لا يعني قط نهاية الانتماءات التقليدية ولا الهويات التقليدية، بقدر ما تفتح الآفاق على انتماءات جديدة تأخذ فيها العلاقات الافتراضية والحدود الجديدة مكانها، وهو ما أعطى المكان لإقامة أسوار جديدة ... ولمجالات وسيطية جديدة: مناطق العبور، مخيمات/ معسكرات الاحتجاز/ السجون..." [18]، بل ولظهور عوالم جديدة[19] تشكل المدينة أكثر المجالات احتضانا لها.

تزامن الاعتراف الدولي بتأنيث الهجرة مجموعة من التحولات، سواء ما ارتبط بظهور تخصصات فرعية موجهة إلى قضايا خاصة كقضايا النوع الاجتماعي والتي لم ترتبط فقط بإشكالية الهجرة وإنما هي دراسات عرضانية لقضايا النوع، أو ما شملته ثقافة حقوق الإنسان في مستوياتها الرسمية أو في إطار المجتمع المدني في صيغته المعولمة، وأخيرا الدراسة العلمية للعلوم الاجتماعية. وقد ساهمت كل هذه العوامل بمقارباتها المختلفة، المتقاطعة، المتكاملة... في إبراز أهمية دراسة هجرة النساء خصوصا عندما يتعلق الأمر بهجرة جنوب-جنوب.

2-هجرة النساء والتجديد المفاهيمي: تعدد فاعلي الهجرة

واكب التحولات التي عرفتها الديناميات الهجروية في أشكالها، زمنياتها المختلفة، مجالاتها المتحركة (الحدود البرية، البحر عبر القوارب...)، وطرق عيشها...إلخ، تغير في البنية المفاهيمية التي أفرزتها. إذ برزت العديد من المفاهيم التي تتلاءم مع السياق الجديد على مستوى كل مكوناته، منها ما له علاقة مباشرة بالفاعلين الأساسين في دينامية الهجرة أو بأجوبة السياسات العمومية حولها.

ويعد الفاعل الرئيسي في دينامية الهجرة أول الأطراف التي لحقها التحول، فالمهاجر(ة) لم يعد ينظر إليه كما في السابق باعتباره ذلك الشخص الذي يريد مغادرة بلد الانطلاق بغرض الوصول إلى البلد المستقبل، بل تحول المهاجر(ة) في السياق النظري والمعرفي الجديد إلى مهاجر عابر للحدود[20]، وقد ساهم ذلك أيضا في تغيير منحى الدراسات التي ركزت بشكل كبير على مدى تأثير المهاجرين على البلدان والترابات التي تستقبلهم ونوع الإشكالات المرتبطة بكيفية النجاح في تحقيق اندماج حقيقي لهم من جهة، بينما توقف جزء آخر من الدراسات عند دراسة انعكاسات هذه الهجرة على مناطق الانطلاق وما ومدى المساهمة في تنميتها وتحسين ظروف عيش ساكنتها، على اعتبار أن أغلب الهجرات كان منطلقها بلدان ومجتمعات غير منماة وتعيش فقرا ونقصا على مستويات عدة.

الواقع أن، عولمة الهجرة قد وضعت الحدود الترابية والإطار الوطني في منظورهما الصحيح وساهمت في ظهور فاعلين جدد على مستويات عدة منها الأفراد والمؤسسات، كما ساهمت في ظهور

---

[17] نستحضر في هذا الإطار سيرورة التحول الذي عرفته كل من سوسيولوجيا وأنتربولوجيا الهجرة والهجرات على مستوى جهازيهما المفاهيمي (المهاجر(ة) العابر(ة) للقارات/للحدود وللأوطان، شبكات الهجرات في تنوعها (الإلكترونية)/ المناهج الكفيلة بالإحاطة بالقضايا الجديدة...ألخ وحتى الأطر التحليلية.

[18] Kilani, Mondher, *Anthropologie* : *Du local au global*, *Armand Colin*, 2ème Ed., 2012, p.314.

[19] Augé, Marc, *Pour une anthropologie des mondes contemporains*, Flammarion, Paris, 1994.

[20] Lima, Stéphanie, Lombard Jérôme et MissaouI Hasnia-Sonia, « Mobilités, migrations inter-transnationales et réseaux sociaux : regards croisés empiriques et méthodologiques», *Espace populations sociétés*,
2017/2, URL:http://journals.openedition.org/eps/7227, DOI :https://doi.org/10.4000/eps.7227.

ممارسات جديدة ارتبطت بشكل أساسي بالثورة التكنولوجية وبمختلف أشكال التواصل الجديدة،[21] التي غزت العالم وفرضت لغة جديدة رافقها تحول مفاهيمي نقل الهجرة من هجرة خطية تبدأ بنقطة انطلاق وتنتهي بنقطة وصول كانت معروفتين لدى المعنيين بالهجرة وشبكاتها المتنوعة، إلى الهجرة العابرة للأوطان، العابرة للترابات أو ما يمكن تسميته بالهجرة الكونية[22]

إلى جانب مفهوم المهاجر(ة) الذي أخذ بعدا حركيا مرتبطا بمختلف الحدود التي يعبر منها، قد عرف أيضا تحولا في الصفة التي يحملها، والتي طالت هوية هذا المهاجر(ة) العابر(ة) للحدود. فبعد أن هيمن الذكور على المشهد الهجروي تمت الإشارة منذ بداية الألفية الثالثة لتغير مشهد الفاعل الرئيسي في الهجرة ليطرح بشكل واضح مفهوم تأنيث الهجرة[23]، وهو المفهوم القديم الذي ظل في الخفاء بسب الطبيعة الذكورية التي أحاطت بظاهرة الهجرة.

تميز تاريخ الهجرة بشكل أساسي بهجرة العمال من الذكور في إطار هجرة العمالة من مجتمعات ودول الجنوب في اتجاه الشمال، غير أنه في العقدين الأخيرين من الألفية الثالثة ارتفع الطلب بشكل كبير حول اليد العاملة من النساء خصوصا في محال الفلاحة بعدما كانت نسب حضورها قوية جدا في المجال الصناعي ووحدات الإنتاج الصناعي. وقد أثار هذا التوجه الجديد انتباه المنظمات والجمعيات المدنية الوطنية والدولية للتشديد على ضرورة ألا يكون وراء هذا الطلب المتزايد لليد العاملة الأنثوية ما يسمح بتكريس وضعية التمييز أو الاستغلال.

في نفس السياق، فرضت العولمة إعادة النظر في عملية الهجرة وأسسها، ودفعت العلوم الاجتماعية المهتمة بهذه الظاهرة -القديمة في الزمن- ومختلف الديناميات التي أحدثتها في المجتمع البشري علائقيا ومؤسساتيا، إلى تغيير وجهة نظر معالجتها لها بدءا من مفهومها والدلالة التي يحملها. حيث تم تطوير منهج جديد، منذ العقد الأخير من القرن العشرين، يرتكز على النظر إلى الهجرة بكونها دينامية عابرة للحدود تمنح للمهاجرين فرصة لنشر الاستراتيجيات وخلق ديناميات اقتصادية واجتماعية تتجاوز الحدود الوطنية لتصبح بذلك الهجرة العابرة للأوطان[24]. ووفق هذا التصور نتساءل عن: هل يمكن لهجرة النساء في إطار جنوب-جنوب أن تكون بنفس المنحى الإيجابي؟

ثانيا- الهجرة من أفريقيا جنوب الصحراء إلى المغرب: نساء جنوب-جنوب ومحك التجارب المتنوعة

أثارت مسألة تأنيث الهجرة اهتمامنا للتوجه إلى إنجاز دراسة تخص المهاجرات المتحدرات من بلدان أفريقيا جنوب الصحراء والمتواجدات فوق التراب الوطني لأسباب متعددة. وهي الهجرة التي ارتبطت بدوافع منها الدراسة، الالتحاق بالعائلة، أو الهجرة هروبا من الاضطرابات السياسية في بلدانهن...وغيرها من الدوافع التي جعلتهن يغادرن بلدانهن الأصلية ويجعلن من المغرب بلد عبور أو نقطة نهائية لمسارهن الهجروي. هذا الأخير الذي يقدم تجربة في صيغة الجمع تنفتح على العديد من الإشكالات الفرعية ذات الصلة بمشروع الهجرة في شكله العام، وهو الأمر الذي يطرح أسئلة

[21] *Ibid.*

[22] Cisse, Marame, « Nouvelles figures d'acteurs et renouvellement conceptuel en sociologie des migrations », dans : Rahma Bourqia, (la Dir.), *Territoires, localité et globalité* : *Faits et effets de la mondialisation*, vol. 2, L'Harmattan, 2012, p. 128.

[23] *Ibid.*, p.121.

[24] Lima, Stéphanie, Lombard Jérôme et Missaoui Hasnia-Sonia, « Mobilités, migrations inter-transnationales et réseaux sociaux : regards croisés empiriques et méthodologiques», op. cit.

مرتبطة بشكل خاص بمرحلة ما بعد التسوية القانونية لوضعية المهاجرات، وهل تشكل هذه الأخيرة منطلقا للاندماج الحقيقي في البلد المستقبل الذي هو المغرب؟.

1- الخطوات المنهجية: المقاربة الكيفية والكشف عن عمق تجربة الهجرة

للإجابة عن التساؤلات أعلاه، واستحضارا للسياق العام الذي ارتفعت معه نسب المهاجرين/ات في العالم إلى 270 مليون نسمة وهي النسمة التي استقرت في 281 مليون نسمة من الأشخاص الذين يعيشون خارج بلدانهم الأصلية بين عامي 2000-2020، وتشكل فيها نسبة النساء بينهم 48%، أي ما يقارب نصف جميع المهاجرين الدوليين بنسبة تتجاوز 48% من النساء والفتيات وفقا لتقرير الهجرة الدولية[25]. اشتغلنا بمعية عينة من المهاجرات المتحدرات من أفريقيا جنوب الصحراء والمستقرات فوق التراب المغربي لسنوات"مؤقتا"[26] والممتهنات لمهن قارة منها على الخصوص التجارة والتجميل، ولذلك للتعرف حول سبل ومداخل الاندماج في مجتمع له تقاليده وعاداته التي تختلف في جوانب كثيرة عن منظومة بلدانهن الثقافية.

ينظر، في غالبية الأحيان، إلى العنصر النسوي باعتباره الأكثر حرصا على نقل مكونات الثقافة،[27] وهو ما يطرح بعض التساؤلات حول الكيفية التي تعيش بها المهاجرات بعضا من مكونات ثقافتهن الأصلية فوق مجال وإلى جانب مجتمع مختلفين. ومن أجل فهم منطق الاندماج لدى المهاجرات المشاركات في البحث والتعرف على تفاصيله قادتنا أسئلتنا إلى إنجاز بحث ميداني عبر تبنى المقاربة الكيفية للوصول إلى الكثير من تفاصيل الحياة اليومية للمهاجرات فوق التراب المغربي.

ولتحقيق أهدافنا العلمية التي تتوخى إبراز سبل الاندماج، فضلا عن بعض عوائقه، بعيدا عن الأحكام المسبقة، أنجزنا مع المشاركات في البحث مقابلات معمقة شملت محاور أساسية طالت في المحور الأول تجربة مسارهن الهجروي، وفي محور ثاني توجهت أسئلتنا إلى تجربة ما قبل التسوية القانونية لتفسح لنا المجال فيما بعد لعقد مقارنات بين محطتين أساسيتين في حياتهن، بينما تم التركيز في المحور الثالث على المداخل الرئيسية لتحقيق الاندماج بعد التسوية القانونية والمرتبطة بشكل أدق بمحطة الاستقرار .

شمل البحث الميداني إنجاز مقابلات مع ثماني نساء مهاجرات أربع منهن يمتهن التجارة وأربع أخريات يشتغلن في محلين منفصلين للتجميل. ومن أجل التعرف على وجهة النظر المختلفة، و في محاولة منا لمعرفة تمثلات النساء المغربيات حول النساء المهاجرات من أفريقيا جنوب الصحراء، عمدنا إلى إنجاز ست مقابلات معمقة لعينة شاهدة، اثنتان منهن ويشتغلن في صالون حلاقة مجاور

---

[25] تقرير صادر عن شعبة السكان بإدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية بالأمم المتحدة (DESA)، المهاجرون واللاجئون، يناير 2021.

[26] تجدر الإشارة في هذا الصدد أن مشروع الهجرة غير واضح بالنسبة للكثير من المهاجرات، فقد أعربن أنهن إذا أتيحت لهن فرص لإتمام المسار إلى أوروبا فلن يترددن لعيش تجربة أخرى. هذا فضلا عن أن النساء اللواتي حصلن على التسوية القانونية لا نتوفر على إحصائيات بخصوص من لازلن يقمن فوق التراب المغربي أو من هاجرن إلى أوروبا أو من عدن إلى بلدانهن الأصلية.

[27] تشير إلى هذا الأمر العديد من الدراسات المتخصصة في التنشئة الاجتماعية، وخصوصا في المجتمعات التي تنتمي إلى صف البلدان النامية، والتي تظل فيها المرأة بشكل أكبر هي حاملة للعادات والتقاليد وتعمل على نقلها للأجيال المقبلة عبر عملية التربية والتنشئة الأسرية إلى جانب مؤسسات أخرى للتنشئة الاجتماعية. وقد عرف هذا الأمر تزامنا مع الثورة التكنولوجية والتصال والتواصل وبشكل أكبر مع بداية الألفية الثالثة، عرف منحى مغايرا. وعلى سبيل المثال لا الحصر نورد كتاب: Bauman Zygmunt et LeoninI Thomas, Les enfants de la société liquide, Fayard, 2018 ….ects.

للمهاجرات واثنتين سبق وأن ربطتهن مع النساء المهاجرات تجربة التجارة والتجميل، ومشاركتين يملكن محلين تجاريين مجاورين لمكان عمل المهاجرات.

جدول رقم: 1 خصائص عينة البحث

رقم المقابلة	السن	الحالة الاجتماعية	المستوى الدراسي	النشاط المزاول/ المهنة
1	45-59	متزوجة	العالي	التجارة
2	30-44	مطلقة	التقني	التجارة
3	30-44	متزوجة	الثانوي	التجارة
4	15-29	عازبة	العالي	التجارة
5	30-44	متزوجة	التكوين المهني	الحلاقة والتجميل
6	15-29	عازبة	الثانوي	الحلاقة والتجميل
7	15-29	عازبة	الثانوي	الحلاقة والتجميل
8	30-44	مطلقة	الثانوي	الحلاقة والتجميل
خصائص العينة الشاهدة				
1	30-44	متزوجة	الثانوي	الحلاقة والتجميل
2	30-44	مطلقة	التقني	التجارة
3	15-29	عازبة	الجامعي	موظفة
4	15-29	عازبة	الجامعي	طالبة

المصدر: عائشة حليم، معطيات البحث الميداني، "باب البويبة" بالرباط، يناير/فبراير 2020 .

توقف اختيارنا على عينتين لأسباب وجيهة، تتمثل بالأساس في أننا توخينا من العينة الرئيسية إماطة اللثام عن الكثير من العموميات التي يتم تداولها بخصوص النساء المهاجرات واندماجهن في المجتمع المغربي خصوصا بعد فترة التسوية القانونية لوضعيتهن، وهدفنا من العينة الثانية كعينة شاهدة البحث لمعرفة جوانب من العلاقة التي تربط بعض النساء المغربيات بالمهاجرات، سواء تعلق الأمر بمجال العمل اليومي بحكم الجوار أو عبر اللقاءات العابرة في غالب الأحيان.

يروم البحث الميداني الذي أنجزناه، إلى الإنصات المتأني لنبض تجارب المهاجرات عبر محطات عديدة مع التركيز على مسألة الاندماج وعقباتها في المجتمع المغربي، خصوصا بعد عملية التسوية القانونية التي شملتهن، ومعرفة مدى أثرها على الاندماج قبلها وبعد تحققها. إذ تمنح الشهادات المروية الاطلاع على واقع غالبا ما يتم تجاوزه وإعطاء الأهمية للعناصر التي تبدو ذات تأثيرات إيجابية للهجرة أو انعكاسات سلبية تطال جوانب بعينها وتكون مرئية أو قابلة للقياس. لقد نقلت المقابلات المنجزة عوالم الهجرة في صيغتها الأنثوية وبخصوصية رهينة بجنس المهاجرات وأجسادهن الموشومة بتاريخ وجغرافية وثقافة بلدانهن.

2-النساء المهاجرات: تجارب غنية لمسارات وزمنيات الهجرة فوق خريطة بلدان تنتمي إلى نفس القارة

تختلف التجارب المرتبطة بهجرة النساء المتحدرات من أفريقيا جنوب الصحراء، باختلاف المسارات الهجروية والصعوبات التي لازمت تحقيقها من نقطة الانطلاق مرورا بمحطات عبور

تعددت بتعدد المهاجرات وصولا إلى النقطة المؤقتة أو النهائية. وبالنظر إلى مختلف الزمنيات التي تخترق كل مسار توقفت العديد من الدراسات عند جوانب مهمة، منها ما ارتبط بتعدد مسارات الهجرة منذ اتخاذ قرار خوض تجربتها، وهو الأمر الذي يفتح في شق آخر مجال البحث حول تنوع نقط العبور التي ترسم معالم مسار الهجرة وتناسل التجارب المرتبطة بها، وأخيرا يترجم جانب تعامل المؤسسات مع الزمن فوق كل الترابات والدول التي بصمت على تجربة الهجرة في محطة من محطاتها، حيث تخضع استجابة وتعامل هذه المؤسسات لسيرورة زمنية تختلف باختلاف تصور أفرادها لوحدة الزمن وأهميته في بنيتها الثقافية[28].

مما شك فيه، أن تجربة الهجرة تختلف بالنسبة للمهاجرين/ات، باختلاف الدوافع إليها ومنطلقات كل منهم/ن، وهو ما يجعل مكون الزمن وحمولته يختلفان لدى المهاجرين الذين يغادرون بلدانهم قسرا بسبب الحروب والكوارث الطبيعية، وبين من يتنقل من أجل البحث عن عمل أو للدراسة وبين من يكون الدافع الأقوى له هو طلب اللجوء وفق مبرر من المبررات المتعارف عليها، ويؤدي هذا التنوع في زمنيات الهجرة حضوره غير متساوي عند الجميع ولا بنفس القدر مما يجعل الحدود الزمنية تحل محل الحدود الجغرافية[29].وهو نفس الأمر الذي توصلت إليه نتائج البحث الوطني حول الهجرة القسرية والتي أسفرت عن أن "حوالي ثلثي المهاجرين(61.2٪) وصلوا مباشرة إلى المغرب انطلاقا من بلدانهم الأصلية، النساء (65٪) أكثر نسبيًا مقارنة بالرجال (58.7٪). كما أن حوالي 38.8٪ سبق لهم أن عاشوا ببلدان أخرى لمدة ثلاثة أشهر أو أكثر(خارج بلدانهم الأصلية وخارج المغرب)، منهم 22.8٪ ببلد واحد فقط، و 10.1٪ ببلدين، و4.2٪بثلاثة بلدان، وأخيراً 1.8٪ بأربعة بلدان فأكثر"[30].

في الواقع، يعكس تنوع الحدود التي ترسم تجربة الهجرة غناها وكثافتها، فمهما كان التقارب الجغرافي للبلدان التي مرت عبرها المهاجرات أو استقرت فوق تراباتها لفترة من الزمن، فهي تشكل تجربة خاصة مليئة بالمعاناة المرتبطة بها، بالعلاقات المنسجة أثناءها، وبالمخاوف المرافقة لها. "مهما حاولت أن أنقل إليك الحالة النفسية التي كنا عليها نحن الثلاثة(تقصد رفيقاتها في الرحلة) فلا يمكن أن أكون صادقة في نقل الألم والرعب النفسي الذي كان يسكننا لأننا كنا صغيرات في السن ومع مجموعة من الذكور من بلدنا، لكن توسعت الدائرة عندما التحقنا بمجموعات أخرى لا نعرف عنها شيئا. أنا أحكي لك اليوم بعدما تبددت العديد من المخاوف، وأصبحت في سن أفهم فيها الكثير من الأشياء وأميز بينها العديد منها. لو كان لدي الوعي كما الآن، لما فكرت ولو للحظة في الهجرة وتحمل ذلك الكم من العنف والإهانة التي عشتهما في تجربة الهجرة عبر حدود بلدان متعددة. فعلى الأقل كنت سأجمع المال الكافي وأدخل عبر الحدود الجوية...تجربة لا أريد حتى التفكير في أنني عشتها(تصمت)، ... بعد كل ذلك العناء وصلت إلى المغرب، وأيضا تنقلت بين العديد من المدن، مراكش، الدار البيضاء وبعد ذلك استقر بي المقام في الرباط. أنا سعيدة بعد تسوية وضعيتي القانونية

[28] Mercier, Delphine, Sylvia Chiffoleau et Jens thoemmes, « Temps et migrations », *Temporalités* [En ligne], 33 | 2021, mis en ligne le 15 juillet 2021, consulté le 17 décembre 2021. URL : http://journals.openedition.org/temporalites/8883 ; DOI : https://doi.org/10.4000/temporalites.8883

[29] Delphine Mercier, Sylvia Chiffoleau et Jens thoemmes, « Temps et migrations », op. cit.

[30] Haut-Commissariat du Plan, *La migration forcée au Maroc, résultats de l'enquête nationale de 2021, rapport détaillé*, Royaume du Maroc, septembre 2021, pp. 54-55.

وقد سمح لي ذلك باكتراء هذا المحل مع صديقتي، بعدما اشتغلت كثيرا في الشارع قرب باب شالة، على طول الصور، قرب السوق المركزي..." [31]

يستدعي تعدد الجوانب التي تحبل بها التجارب المعاشة من طرف المهاجرات، إلى ضرورة التوجه إلى كتابة سير ذاتية أو سير للحياة تنقل تجارب ومحطات في رحلة الهجرة هذه[32]، وذلك لإبراز العناصر التي لا ترتبط فقط بما يمكن ملاحظته أو معاينته على أجساد المهاجرات، أو حتى ما يمكن أن تتذكره المشاركات في البحث مهما طالت المقابلة المنجزة معهن، لأنها في نهاية الأمر محكومة بحالة نفسية تحكي خلالها المهاجرة لباحثة غريبة عنها. هذا فضلا عن "أن النساء لديهن خطاب حول علاقتهن بالكتابة والتي تربطهن بالحميمية".[33]

تختزل تجارب النساء المهاجرات مسارات موشومة بطبيعة جنسهن، مما يضعنا أمام الأوجه الخفية لمسارات الهجرة الأنثوية والقضايا الشائكة المرتبطة بها. فإلى جانب الخوف والعنف...تطرح بالأساس إشكالات العلاقة مع الجسد في حالة الصحة والمرض، في الحالة العادية والمحطات الشهرية التي تعيشها المرأة وكل فتاة بالغة، من خلال التحولات الفيزيولوجية التي يعرفها جسدها بين الحمل والولادة والرضاعة...إلخ، كل هذه الوضعيات تجعل مسارات الهجرة موسومة بالخصوصية لأنها في الوضع العادي تقتضي عناية خاصة وتتطلب إمكانات هائلة لتدبيرها، دون نسيان تغيرات الحالة النفسية المرافقة لها.

فبين الجوانب النفسية والأمنية المرتبطة بالخوف والعنف وكل ما له صلة بالجسد الأنثوي والتغيرات التي تطرأ عليه، تتموقع النساء المهاجرات لمواجهة الإشكالات القانونية التي تغطي حجم الألم الموشوم في الذاكرة والجسد. الأمر الذي يدفع الدراسات العلمية حول الديناميات الهجروية إلى تغيير مقارباتها وتنويع مناهجها للإلمام بالمستجدات المتصلة بمسارات الهجرة الأنثوية، وأيضا إعادة النظر فيما يتبقى من الأنثوية أمام التشتت الذي تعيشه في سياق الهجرة العابرة للأوطان،[34] وحول الكثير من المؤسسات الاجتماعية التي كانت تمثل فيها الحضور القوي.

لقد قلبت هجرة النساء عمق الإشكالات الكلاسيكية للدراسات حول الهجرة، وذلك من خلال تنوع القضايا وتفاصيلها الدقيقة التي أفرزتها المستجدات والسياقات الراهنة، تضاف إليها قضايا مرتبطة بكيفية تعامل الباحثين معها. فهل يتطلب الأمر أن تعالج إشكالات الهجرة في صيغتها الأنثوية من طرف باحثات إناث فقط، أم ستمكن الباحثين الذكور أيضا من إمكانية معالجتها والخوض فيها؟. فارتباط هجرة النساء بجوانب ذات خصوصية وذا علاقة بالحياة الحميمية، يجعل التفكير في طبيعة جنس الباحث(ة) من الأهمية بمكان.

من خلال المقابلات المنجزة، يتبين الكم الهائل من اللحظات التي تتوقف فيها المشاركات لتتذكرن الكثير من التفاصيل والتي يميزن فيها بين ما يترجم تجربتهن كأشخاص لا تنفصل عن تجارب

---

[31] المقابلة رقم 7.

[32] Leroy, Delphine, « Récits de vie de femmes migrantes : vers des écritures plurielles de soi », Gadras, Mike, «Méthodologie d'une étude en recherche biographique portant sur les «migrations précaires», etc.

[33] Leroy, Delphine, op. cit., p.5.

[34] Cortes, Geneviève « Femmes et migrations : celles qui restent », *EchoGéo* [Online], 37 | 2016, Online since
07 October 2016, connection on 10 August 2021. URL: http://journals.openedition.org/echogeo/14742 ; DOI: https://doi.org/10.4000/echogeo.14742, p. 13

الآخرين، سواء في معابر الحدود أو حتى عندما وصلن إلى حدود المغرب. إنها تجارب يحكينها لباحثة من نفس جنسهن، بعد الثقة المؤسسة معهن، وبتفاصيل متناهية في الدقة. والأهم في ذلك أنها تجارب تأخذ معنى مختلفا ليس لأنهن مهاجرات فقط ولكن لأنهن مهاجرات إناث، مما يعطي للتجربة طابعها الخاص باعتبارها تشكل قصة فريدة.[35]

مكننا التحليل الموضوعاتي لمضامين المقابلات من الوقوف عند نقط كثيرة تتقاطع فيها تجارب المهاجرات، والتي تشمل بالأساس معيارا مرتبطا بطبيعة جنسهن مقارنة بالذكور. فمجرد أن يكون جنس الشخص المهاجر العابر للحدود أنثى يفتح سجل كبير لعدد التجارب التي سيسجلها جسدها أولا وقبل كل شيء، ووضعها الاجتماعي الذي لا تكون له أي اعتبارات في مسارات الهجرة الخاضعة لشبكات التهجير. " قد يكون من الممكن أن تعيش الواحدة منا شكلا من أشكال العنف مع أفراد العائلة أو المجموعة الكبيرة التي ننتمي إليها، لكن العنف المحمل بكل ألوان العنف من طرف أجانب فقط لأنه يجمعنا معهم الطريق المجهول- الذي لم يكن كذلك قبل الانطلاق، لقد كانت رسائل الطمأنة كثيرة قبل الحصول على مقابل- فذلك شيء مختلف تماما، يجعلنا في لحظات نتمنى الموت كخلاص....(صمت)، عندما أتذكر ذلك (ولو أنني أفعل ذلك ناذرا) أرى كم أنا قوية جدا لمواجهة كل ذلك الكم من الألم، ولو لم أقاوم في نفسي لما حققت ما أنا عليه الآن..." [36]

صحيح، أنه لا يوجد أي مبرر للعنف مهما كانت درجاته، إلا أنه عندما يمارس على المهاجرات في وضعيات هي مؤسسة على العنف المستتر، يصبح بمثابة الخطر الذي يهدد حياة المهاجرات كما تبرز الشهادة أعلاه، وأيضا كما تؤكد كل المشاركات في البحث. إذ يصبح العنف متواترا ومواكبا لمسارات الهجرة وجزء لا يتجزأ منها. إن تجربة الهجرة كما عاشتها المهاجرات تحمل في طياتها نهاية الحياة الإنسانية في ابسط صورها.

الواضح أن، تجارب النساء المهاجرات المتحدرات من أفريقيا جنوب الصحراء، والتي ترتبط في الغالب الأعم بمن يخترن الحدود البرية، تفرض عدم التوقف عند العناصر المكشوفة حتى ولو كانت آثار تعذيب أو اغتصاب... وإنما يجب النفاذ إلى عمقها بأدوات منهجية متنوعة تكون كفيلة بنقل بصماتها الدفينة في الجانب النفسي الذي لا يفصح عنه في الكثير من الأحايين، لأن الزمن الذي يتصل بمسارات الهجرة الذي تعيشه المهاجرات، يمر بالضرورة عبر عوالم تتقاطع فيها القواعد بالتمثلات المشكلة وبمصائر الهوية غير المستقرة أمام عمليات تحديدها المستمرة.[37]

تغتني التجارب الهجروية بالمحطات المتعددة التي تمر عبرها المهاجرات، وهي محطات غير متناسبة من حيث الزمن الذي يعشنه في كل منها والظروف المحيطة بها. وتعتبر التسوية القانونية بالنسبة للمهاجرات المتحدرات من أفريقيا جنوب الصحراء محطة لقياس مدى الاندماج الذي حققنه، وأيضا السبل التي تمنحها هذه التسوية أمام مستقبلهن.

ثالثا- التسوية القانونية لوضعية المهاجرات: امتحان التعايش والاندماج في المجتمع المستقبل

تعد التسوية القانونية للمهاجرات المتحدرات من أفريقيا جنوب الصحراء، واللواتي عشن سنوات طويلة بطريقة غير قانونية، واحدة من المحطات الأساسية التي منحت لهن الإحساس بالاستقرار -

[35]Gadras, Mike « Méthodologie d'une étude en recherche biographique portant sur les « migrations précaires » », *e-Migrinter* [En ligne], 14 | 2016, mis en ligne le. URL : http://journals.openedition.org/e-migrinter/726 ; DOI : https://doi.org/10.4000/e-migrinter.726, p. 2.

[36] المقابلة رقم 6.

[37] Cortes, Geneviève, « Femmes et migrations : celles qui restent », op. cit., p. 15.

حتى وإن كان مؤقتا- النفسي.[38] خصوصا وأن منهن من اشتغلت عاملات للبيوت قبل تسوية وضعيتهن، بل واعتبرن جميعا أن هذه الأخيرة هي فرصة فسحت أمامهن المجال لإنجاز مشاريعهن الخاصة.

1-تجربة التسوية القانونية ومداخل الاندماج

تميزت السياسة الهجروية المتبناة في المغرب منذ 2014 بشكل أساسي بالتسوية القانونية للمهاجرين، وهي السياسة التي استفادت منها كل الإناث اللواتي تقدمن بطلبهن إلى السلطات العمومية المغربية في الفترة التي حددت لذلك، وهي التسوية التي شملت 10000 منهن في المرحلة الأولى سنة 2014 و8000 في المرحلة الثانية ما بين 2016 و2017 في إطار حملتي تسوية شملت في كل محطة 25000ملف بما مجموعه 50000 من المهاجرين المستفيدين.[39]

وقد شملت عملية التسوية كل جنسيات المهاجرات/ين المتواجدات/ين فوق التراب الوطني، وهو ما تؤكده الخلاصات التي انتهى إليها البحث الوطني حول الهجرة القسرية الذي أنجزته المندوبية السامية للتخطيط، كما يترجمه المبيان أسفله.

البيان 4: المهاجرون القانونيون والذين تمت تسوية وضعيتهم القانونية حسب البلد الأصلي (%) (*)

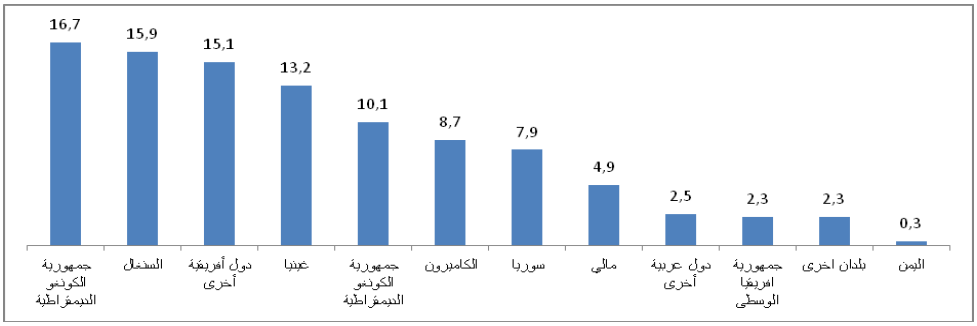

المصدر: المندوبية السامية للتخطيط، البحث الوطني حول الهجرة القسرية لسنة 2021، ص: 48.

(*):المقصود هنا المهاجرون القانونيون والذين تمت تسوية وضعيتهم القانونية ومعظمهم من أفريقيا جنوب الصحراء وبعض الدول العربية (سوريا وليبيا واليمن وغيرها).

وبغض النظر عن جنسية المتقدمين بطلباتهم، فقد سويت الوضعية القانونية لكل شخص توفرت فيه الشروط التي رسمتها السلطات، باستثناء التمييز الإيجابي الذي حضيت به النساء والذي يعكس الأهمية التي أحطن بها، وأيضا الخصوصية التي تتميز بها هجرة النساء على مستويات عدة. فكيف انعكس هذا الوضع الجديد على واقع المهاجرات؟ وكيف عشنه كتجربة بعد سنوات طويلة من التواجد غير القانوني فوق التراب المغربي؟

شكلت التسوية القانونية بالنسبة للنساء المهاجرات المتحدرات من أفريقيا جنوب الصحراء لحظة خاصة واعترافا بهن بعد تجارب واجهت فيها هوياتهن إقصاء ونفيا، لازم كل المعابر الحدودية

[38] شكل هذا الإحساس نقطة تقاسمتها كل المشاركات في البحث، وأيضا نفس الشيء عبر عنه العديد من المهاجرين الذكور المنخرطين في جمعيات المهاجرين الذي التقينا بهم.

[39] الإحصاءات الرسمية للمملكة المغربية.

التي وطأتها أقدامهن من جهة، وفرصة جديدة للتمتع بالعديد من الحقوق،[40] "منذ تمت تسوية وضعيتي القانونية وأنا أحس وكأنني ولدت من جديد، لقد شكل الأمر بالنسبة إلي انطلاقة جديدة تهاوت أماها الكثير من العقبات التي كنت أواجهها في السابق، سواء تلك المتعلقة بالأجر البخس الذي كنت أتقاضاه عندما كنت عاملة منزلية بطريقة غير مهيكلة، وحتى قانون عمال المنازل لم يكن قد تمت المصادقة عليه من طرف السلطات المغربية...إنني بفضل التسوية القانونية استطعت كراء هذا المحل التجاري الذي يشكل بالنسبة لي ملاذا آمنا وبالنسبة لأسرتي الصغيرة...لقد تغيرت نظرة الناس إلي وحتى عندما انتقلنا أنا وزجي لمقر سكني جديد لم تطرح أمامنا نفس الإشكالات السابقة التي كانت مشوبة بالخوف والتردد من طرف الناس، وإن اكتشفنا بأن السومة الكرائية لشقتنا أكبر مقارنة مع ما يدفعه المغاربة، المهم أنني أعيش ارتياحا لم أكن أحلم به رغم بعض الإكراهات التي لازالت تواجهني..."[41]. يتضح أن التسوية القانونية لوضعية المهاجرات قد شكلت لحظة مفصلية في حياتهن، خصوصا بعدما توقف مسار الهجرة الذي كان سيكون أطولا بعبور تراب المغرب إلى أوروبا. "في البداية لم أكن أعر اهتماما كبيرا للمسألة القانونية، لأنني كنت أعتبر نفسي أعيش في الوقت مؤقتا في انتظار إيجاد فرصة للعبور أنا ورفيقي قبل الافتراق، انتقلنا إلى مدينة طنجة، لكن حدثت خلافات كثيرة، ولما تم الإعلان عن المحطة الأولى للتسوية في *2014*لم نكن بعد قد افترقنا، ففاتتني الفرصة، لكن بعده قررت العودة إلى الرباط مع بعض زميلاتي في الرحلة وكنت قد أنهيت العلاقة الزوجية. انتظرت بألم شديد المرحلة الثانية فوضعت ملفي وتمت تسوية وضعيتي، وكانت مفتاحا لما أنا عليه الآن، قبل كراء هذا المحل كنت أشتغل فقط على الرصيف في باب شالة في الوقت الذي كنت أتوقف عن العمل كعاملة منزلية... العمل في الشارع لا يعطي قيمة للإنسان كما أن عددا قليلا من الزبناء ممن كانوا يتوجهون إلي . غير أن الوضع اليوم تغير، فأنا أملك محلا ولو أنه صغير فإنني أربح منه بطرق مختلفة سواء من الخدمات التي أقدمها بنفسي للزبونات والزبناء أو من خلال منح صديقتي أيضا فرصة الاشتغال داخل المحل مقابل مبالغ تختلف حسب الخدمة التي تقدمها... هناك فرق كبير بين المحطتين في حياتي فأنا اشتغل وأنا مرتاحة، لأنني أضمن مقابل جراء المحل والسكن وأدخر... لا أعتقد أنه كان سيتحقق لي هذا لو هاجرت إلى أوروبا"[42]

يبدو جليا أن التسوية القانونية كان لها الأثر البالغ في تغيير حياة المشاركات في البحث، كل واحدة بطريقة مختلفة عن الأخرى، لكن يبقى القاسم المشترك هو الثقة التي يحظين بها من طرف من يتعاملن معهم من أجل كراء المحلات. هذا الأمر الأخير سمح لمن سويت وضعيتهن من المشاركات أن يضمنه للمهاجرات اللواتي تخلفن عن التسوية لأسباب متعددة...تقول المشاركة أنا أضمن لبنات بلدي أن يكترين بيتا مقابل الخدمة التي أضمنها لهن " عندما رزقنا أنا وزوجي بطفلين، كنا ملزمين للبحث عن بيت يستوعبنا جميعا، فضلا عن زيادة دخلنا. فنحن نشتغل معا هو في مركز النداء وأنا في صالون التجميل، لذلك عملت على اكتراء البيت لفتيات ونساء أخريات وظلت علاقتي بصاحب البيت كما في السابق، أقدم له مقابل البيت وأنا أربح مع النساء الأخريات"[43]

في الوقت الذي كانت فيه التسوية القانونية مطلبا انتظره المهاجرون طويلا، منحت بموجبه للنساء على الخصوص فرصة مهمة جعلتهن ينتقلن، بالرغم من التغييب القسري الذي عشناه بشكل عام في السياق الدولي في معادلة الهجرة، إلى العلن والبحث لهن عن موقع في المجتمع الذي

[40] إن هذا الشعور عبرت عنه كل المشاركات في البحث، على اعتبار أنهن جميعا سويت وضعيتهن القانونية.

[41] المقابلة رقم 1

[42] المقابلة رقم 8.

[43] المقابلة رقم 5.

استقبلهن، خصوصا بعدما تعالت أصوات الباحثين على المستوى العالمي للتساؤل عن أسباب عدم الاعتراف بمكانة المرأة في الدينامية الهجروية رغم الحضور القوي الذي تسجله ميدانيا،[44] حيث تظل العلاقة المؤسسة بين المهاجرات ونساء البلد المضيف مشوبة بالكثير من الحدود التي ترسمها أولا وقبل كل شيء حياة المهاجرات غير المستقرة والتي تبدو في صورتها الشمولية موسومة بأن تظل مؤقتة في مختلف جوانبها: الجوار، العمل...[45] فضلا عن المسافة التي تحددها الاختلافات الثقافية والتمثلات التي يكونها كل طرف منهن عن الآخر.

إن التأمل في الحياة اليومية للمهاجرات يبرز ذلك الترقب الذي يلاحقهن، سواء كن مرافقات بأفراد عائلاتهن أو لوحدهن، وهو ما يعبرن عنه بشكل صريح وذلك لأن حلمهن كان هو الوصول إلى بلد من بلدان القارة الأوروبية ، فإذا بالظروف تتوقف بهن في بلد ينتمي إلى قارتهن، وحسبهن لا يقدم الامتيازات التي تمنحها أوروبا. وتجعل هذه الوضعية العديد من المهاجرات في حالة نفسية غير مريحة، لأنه في الوقت الذي يتم فيه الحديث عن كل من الأمن الداخلي والخارجي يتم تغييب الأمن النفسي للمهاجرات.[46]

كشفت النساء المهاجرات عبر تجربة ما بعد التسوية القانونية لوضعيتهن فوق التراب المغربي، إلى أنها كانت محطة مهمة بالنسبة لهن جميعا، وعبرن عن ذلك بصيغ مختلفة، ولكن تظل مع ذلك محفوفة بالكثير من اللأمن الذي يحسن به ويترجمنه في كونهن يعتمدن على الحضور الجماعي لهن مع بنات وأبناء بلدانهن في العديد من المناسبات. فالتواجد في إطار الجماعة يشكل قوة أمام المخاطر الخارجية مهما كانت بسيطة، إنه بالنسبة للمهاجرات الدرع الواقي في مجتمع تختلف مكوناته الثقافية عما اكتسبنه في بلدانهن.

لا يمكن الجزم بأن محطة التسوية القانونية تختلف جذريا عن سابقتها، وكأن المهاجرات أصبحن أمام واقع تغيرت كل ملامحه. وإنما يمكن الإقرار مع المشاركات في البحث بأنها محطة أزاحت عوائق الاعتراف القانوني المرتبط ببعض الجوانب الحياتية كحقوق العمل، الكراء...، دون أن يؤدي ذلك إلى تغيير ذي دلالة على مستوى التمثلات التي تكونها المهاجرات عن المغاربة والعكس صحيح. فالتغيير الذي يحمله قانون لا يصبح دالا إلا عندما يتجلى في ممارسة منبثقة عن ثقافة نعترف بالآخر المختلف إلا في إنسانيته.

لقد لا حقت المهاجرات المشاركات في البحث العديد من النعوت القدحية، والسلوكات التي تحيل إلى عدم القبول بهن كمكتريات لمحلات إلى جوار زميلاتهن من المغربيات، وقد ترجمت من كلا الطرفين بمبررات مزدوجة المضمون بين ما يقال وما يمارس. فالمهاجرات لا يثقن بالمغربيات ونفس الشيء عبرت عنه المغربيات اللواتي يتقاسمن نفس المجال مع المهاجرات. غير أن الأمر يختلف بالنسبة للمغربيات اللواتي تربطهن بالمهاجرات علاقة الخدمات المقدمة لهن كزبونات. إن موقع الحضور ومدته الزمنية في المعادلة يعطي لطبيعة العلاقة مدلولا، كما يرسم بعض ملامح الصورة المكونة بين

---

[44] Stora, Benjamin, (dir.), *La recherche sur les migrations et l'immigration* : *Un état des lieux*, *Musée national de l'histoire de l'immigration*, mars 2017, p. 19.

[45] Mouna, Khalid, Harrami, Noureddine et Maghraoui, Driss, « Pour une gouvernance de l'immigration centrée sur l'intégration », *dans* Khalid Mouna, Noureddine Harrami, et Driss Maghraoui, (dir.), *L'immigration au Maroc*, *Les défis de l'intégration*, Univ. Moulay Ismail, FLSH, Collection RSSI, Meknès, 2017, p .82.

[46] Wihtol De Wenden, Catherine, *La question migratoire au XXIe siècle* : *Migrants*, *refugiés et relations internationales*, 2ème édition, Presse de la Fondation Nationale de la Science Politique, Paris, 2013, p. 64.

الطرفين. إذ لا أمن نفسي بدون تواصل تتحقق بموجبه خلق الصورة الحقيقية عن الآخر المختلف/ المتشابه.

إن التسوية القانونية لوضعية المهاجرات لم تكن لتقرأ بأنها تسوية لوضعيات أشخاص بعينهم، بقدر ما ينظرن إليها باعتبارها امتيازا جماعيا لبنات وأبناء البلد الواحد خصوصا أولئك الذين التحقوا بالمغرب بعد المحطة الثانية للتسوية التي أطلقتها السلطات المغربية. فمن خلال المقابلات المعمقة المنجزة عبرت، من خلالها المشاركات في البحث أنهن يملكن محلات تجارية، اكتشفنا أنها ليست ملكية إيجار فردية وإنما هي فرصة أمام أفراد كثر تجمع بينهم العديد من أبعاد القرابة (العائلية، الوطن، الصداقة...)، حيث يصبح ذلك المحل المكترى نقطة وصل ولقاء بين عدد كبير من الهاجرات والمهاجرين، لتكون بذلك التسوية القانونية قد ساهمت بشكل كبير في تمتين أواصر العلاقات بين المهاجرين بشكل عام.

أعادت التسوية القانونية الدفء إلى الروابط بين جمهور المهاجرات والمهاجرين بشكل عام، غير أن إعلانها وعيشها كوضعية تطرح العديد من علامات الاستفهام خصوصا وأنها ترتبط بهجرة نساء من بلدان مختلفة، وبثقافات متنوعة، بل وبديانات متعددة. فهل مكنت التسوية القانونية للنساء المهاجرات من تحقيق الاندماج داخل المجتمع المغرب منذ 2014 إلى الآن (تاريخ إنجاز البحث الميداني)؟ أم أن للاندماج سبل أخرى بعيدة عن الجوانب القانونية؟

2- النساء المهاجرات: بين منطق العيش المشترك وحدود الاندماج

تسمح دراسة العلاقة بين هجرة النساء واندماجهن في المجتمع المضيف بالوقوف عند العديد من المكونات التي تجعل هذه العلاقة متذبذبة، ويشوبها التوجس الدائم من كلا الطرفين. لقد حققت التسوية القانونية لوضعيتهن جزءا مهما من الاستقرار، إلا أنه يظل رهينا بالاحتجاج الذي يعبر عنه بعض المهاجرين، ويتم تلخيصه في عدد من مداخل الاندماج والمتمثلة في الصحة والعدالة والتعليم.

بعيدا عن مجال العمل واللقاءات المسجلة فيه مع زبونات مغربيات، تتوقف المهاجرات عند مسألة تعليم أبنائهن خصوصا الأسر غير المسلمة التي تكون مجبرة على تعليم أبنائها في المدارس العمومية المغربية. ففي الوقت الذي تقر فيه هؤلاء النسوة بأن أبناءهن مندمجين ويتعلمون اللغة بسرعة، تتجلى في الأفق مسألة الهوية في جانبها العقائدي.

هذا فضلا عن أن عناصر الاندماج بين النساء المهاجرات والمغربيات تعوقها الصورة المصنوعة حول الذات من كلا الطرفين، فبالنسبة للمغربيات يرين أن العلاقة الممكنة مع المهاجرات لن تتجاوز منطق حب الاستطلاع في تجريب الأشياء الجديدة المتوفرة لديهن، سواء تعلق الأمر ببعض البهارات، أو مواد التجميل أو حتى ما يرتبط بالملابس...، وأحيانا أخرى تقتصر اللقاءات على بعض العلاقات العابرة المحددة في الزمان والمكان، لأن الأمر يتجاوز مسألة الاندماج ليعود إلى نقطة الانطلاق ذات الصلة بقبول الآخر، ف"عندما لا نقبل بعضنا البعض في اختلافنا... يؤدي ذلك إلى رفض الأخر حيث يعاش الاختلاف ليس كتنوع ثقافي غني ولكن كتشنج"[47]

يفتح البحث حول تجارب الهجرة من منظور العلوم الإنسانية عامة والعلوم الاجتماعية خاصة، أمامنا زوايا النظر خارج الحدود المتحرك في إطارها. فالهجرة ليست لحظة عابرة، بقدر ما تشكل تجربة تترجم عبر العلاقات المعاشة في اليومي، هذا الأخير الذي يصبح المقياس الحقيقي للحديث

[47] El Hachami, Noureddine, « Y-a-il compatibilité entre valeurs partagées et diversité culturelle ? », *dans* : Ali Sedjari, (dir.), *Le vivre ensemble entre le droit et les valeurs*, Dar Al Moualef, Beyrouth, 2019, p. 276.

عن الاندماج والذي بدوره يختلف عن معاني العيش المشترك. إنه يرتكز "على معايير وقيم غير محلية، بمعنى تلك التي تتأسس على الإنسانية وحقوق الإنسان وعلى أسس الحضرية".[48] ووفق هذه الدلالة يتجاوز مفهوم العيش المشترك الحدود المرسومة للأوطان وللهويات المحلية ليشمل ما هو أوسع في الشعور والقانون والمجال.

إن ارتكاز علاقة المهاجرات من إفريقيا جنوب الصحراء مع بعض النساء من المغرب، كما أسلفنا ذكر ذلك أعلاه على بعض العلاقات العابرة في الزمن والمجال، أو بعض التجارب التي يتم من خلالها تقاسم بعض ملامح ثقافة بلدانهن، يظل تحقيق أسس العيش المشترك بعيد المنال. فعملية الاتصال والتواصل لا تحدث بالصدفة، وإنما تخضع لسيرورة طويلة من التنشئة الاجتماعية بالنسبة لكلا الطرفين من أجل أن يتحقق الفهم المتبادل المحترم للخصوصيات في سياقها والذي تساهم فيه كل آليات التنشئة الاجتماعية الأساسية والثانوية.[49]

لقد عبرت النساء المهاجرات أنهن يرغبن في معرفة الكثير عن المجتمع الذي يستقرن فيه، غير أنهن يواجهن مشكل اللغة التي يصعب تعلمها في غياب تواصل مستمر مع المغربيات، وهو نفس الهاجس الذي عبرت عنه المشاركات في العينة الشاهدة من خلال التشديد على أن الأمر يتعقد أكثر عندما يجدن أنفسهن أمام تعلم لغات متعددة إذا أردنا التواصل مع المهاجرات، ويؤكدن في مقابل ذلك أن المهاجرات ملزمات بتعلم لغة البلد المستقبل لهن، لأنهن من وفدن إليه، ولكي يندمجن عليهن العمل على إتقان اللغة كما يحدث مثلا في كل الدول الغربية."أرغب كثيرا –كما الكثير من صديقاتي وأفراد عائلتي- في التعرف إلى المهاجرات ومحاولة تقاسم الكثير من الأشياء معهن. فالأكيد أنهن يملكن خبرات لا نعرفها وصناعات تقليدية لا نتقنها...، ولكن يظل عائق اللغة حاجزا بيننا. ففي بعض الحالات عندما يردن شيئا ففي الغالب نتواصل بالإشارات ليس إلا.... كما أنهن يفضلن على ما يبدو الانغلاق على مجتمعهن فقط، فهن يكترين محلا صغيرا، إلا أن عدد المهاجرات والمهاجرين الذي يأتون عندهن كثير جدا، لدرجة أننا نسمع حواراتهم من داخل المحل أنا وشريكتي في المحل... ويبدو الأمر واضحا بتوجههن إلى عدم التواصل مع المغربيات إذ، وحتى في لحظات الاستراحة-الحادية عشرة و بعد العصر- ، يمر شبان مهاجرون ويبيعون لهم القهوى ...فحتى المقاهي لا يلجن إليها"[50]

بهذا تتوسع رقعة اللاتواصل بين المهاجرات والنساء المغربيات، فالعيش المشترك لا يرتكز على تقاسم نفس المجال في مركز تجاري أو سكن في عمارة، وإنما يتأسس في اللحظات التي يكون فيها الاعتراف متبادلا ومعترف به[51]، ومبني على وعي كل طرف بخصوصية الطرف الآخر وليس على نفور خفي تبعثه أولى محطات الصراع أو الخلاف الذي يمكن أن يحصل بين إحدى المهاجرات وزبونة ما. " في أحد الأيام قدمت شابة مغربية وطلبت خدمة ما مقترنة بالتجميل.... وعلى ما يبدو لم تكن النتيجة كما كانت تنتظر، فتناقشت مع صاحبة المحل المهاجرة، غير أن الأمور خرجت عن السيطرة خصوصا أن الخطأ المرتكب لا يمكن إصلاحه، وتعالى صوت الشابتين...وفي لحظة قصيرة حضر العديد

[48] Bourdin, Alain, « Pourquoi la villa à besoin d' « entrepreneurs de vivre ensemble » ?, *dans* : Ali Sedjari, (dir.), *Le vivre ensemble entre le droit et les valeurs*, Dar Al Moualef, Beyrouth, 2019, p.141.

[49] El Hachami, Noureddine, « Y-a-il compatibilité entre valeurs partagées et diversité culturelle ? », op. cit., p. 279

[50] المقابلة رقم 1 من العينة الشاهدة.

[51] Bourdin, Alain, « Pourquoi la villa à besoin d' « entrepreneurs de vivre ensemble » ? », op. cit., p.141.

من المهاجرات والمهاجرين ليساندوا زميلتهم ضدا على احتجاج الزبونة المغربية... بل ووصل الأمر إلى تهديده وفيما بعد تعنيفها..."[52]

يضعنا تحليل هذه المضامين وغيرها، المتضمنة في المقابلات، أمام حقيقة عوائق العيش المشترك في غياب التواصل والإحساس بالأمن النفسي بالنسبة للمهاجرات. فلو تحقق هذا الأخير كان من الممكن حل المشكل بين طرفي الصراع ولا داعي لتدخل أفراد الجماعة البعيدون في المجال والقريبون في الانتماء والعادات واللغة. فإذا كان العيش المشترك يعني تقاسم القيم المشتركة والمعارف المشتركة، فإن هذه القاعدة تتبدد بالنظر إلى تنوع اللغات، العادات، القواعد الاجتماعية، الديانات، المعتقدات...، بحيث يحق لنا أن نتساءل حول درجة تعميم هذه العوامل المشتركة،[53] في الوقت التي تنتج فيه صيغ متعددة للإقصاء والتهميش محملة في اللغة والإيماءات...

الواقع أن الهجرة التي لا تنتج التواصل السوي، ستؤدي إلى تواصل معاق ينتج عنه عدم الاعتراف فوق نفس المجال، في الوقت الذي تهدف فيه مبادئ العيش المشترك التي تسمح بالاندماج بخلق التماسك الاجتماعي،[54] كأمتن الوضعيات التي تنتفي معها الكثير من العراقيل المصاحبة للاتواصل الذي يحدث بين المهاجرات.

وعلى خلاف، ما يحدث للمهاجرات الأمهات، يخلق الأطفال أبناؤهن عالما خاصا مع الأطفال المغاربة خصوصا في الأحياء الشعبية. فمع التعلم السريع الذي يميز الأطفال، يبدؤون في التجاوب بتعلم اللغة عبر الممارسة اليومية واللقاءات المتكررة وحتى أثناء فصول الدراسة بالنسبة لمن يتقاسمون نفس المؤسسات التربوية. وتبرز هذه العلاقات المنسوجة بين الأطفال أهمية التواصل في تحقيق الأمن النفسي، لأن معرفة الآخر مبنية على هدم الحواجز النفسية أولا واللغوية والقانونية ثانيا.

لقد عبرت كل المستجوبات عن أن الزمن كفيل بتغيير طبيعة العلاقة التي تربطهن، لأن رابط الجوار في العمل أو السكن...سيؤسس لا محالة علاقات إنسانية مبنية على الثقة وعلى إعدام القوالب الجاهزة المسوقة عن بعضهما البعض. فالهجرة جسر تواصل وتكامل، لا تجربة إقصاء وعدم اعتراف.

على سبيل الختم

تختلف دراسة ديناميات الهجرة العابرة للأوطان والحدود بالنسبة لجنس المهاجرين في الكثير من الجوانب، وتصبح أكثر خصوصية عندما يتعلق الأمر بهجرة النساء جنوب-جنوب، كما هو الشأن بالنسبة للمهاجرات المتحدرات من أفريقيا جنوب الصحراء وبعوالمهن الخاصة وبأشكال العنف والإقصاء التي واجهتهن في مساراتهن الهجروية. كما أن لإشكالات المرتبطة بهجرة النساء تستدعي تنويع المقاربات وتكامل العلوم الاجتماعية للإحاطة بالتفاصيل التي يتداخل فيها النفسي، الاجتماعي، الثقافي والحقوقي...

تزداد أهمية دراسة هجرة النساء المتحدرات من أفريقيا جنوب الصحراء، لما تمثله نسبتهن في المجتمع المغربي، وأيضا لفهم سبل تحقيق الاندماج الذي تتوخاه المهاجرات اللواتي اخترن الاستقرار فوق ترابه. فالهجرة هي مسارات معاشة من طرف المهاجرات وفي نفس الوقت مشروع مشترك للإنسانية.

البيبليوغرافيا

[52] المقابلة رقم 2 من العينة الشاهدة.

[53] El Hachami, Noureddine, « Y-a-il compatibilité entre valeurs partagées et diversité culturelle ? », op. cit., p. 277.

[54] *Ibid.*, P .281

Agudal, Jaouad, « Les migrants subsahariens dans la ville de Meknès : Mobilité spatiale et expérience sociale », *dans*: Khalid Mouna, Noureddine Harrami, et Driss Maghraoui, (dir.), *L'immigration au Maroc*, *Les défis de l'intégration*, Univ. Moulay Ismail, FLSH, Collection RSSI, Meknès,2017, pp. 73- 79.

Augé, Marc, *L'impossible voyage*: *Le tourisme et ses images*, Payot et Rivages, Paris, 2013.

Augé, Marc, *Pour une anthropologie des mondes contemporains*, Flammarion, Paris, 1994.

Bourdin, Alain, « Pourquoi la villa à besoin d' « entrepreneurs de vivre ensemble » ? », *dans* : Ali Sedjari, (dir.), *Le vivre ensemble entre le droit et les valeurs*, Dar Al Moualef, Beyrouth, 2019, pp. 133-148.

Castells, Manuel, *La société en réseaux*, Fayard, Paris, 1998.

Cisse, Marame, « Nouvelles figures d'acteurs et renouvellement conceptuel en sociologie des migrations », in : Bourqia, Rahma (Dir.), *Territoires*, *localité et globalité* : *Faits et effets de la mondialisation*, vol. 2, L'Harmattan, Paris, 2012, pp. 121-135.

Leroy, Delphine, « Récits de vie de femmes migrantes : vers des écritures plurielles de soi », *e-Migrinter*[En ligne], 16 | 2017, mis en ligne le , consulté le 20 mai 2021. URL : http://journals.openedition.org/emigrinter/ 945 ; DOI : https://doi.org/10.4000/e-migrinter.945, pp. 1-14.

El Hachami, Noureddine, « Y-a-il compatibilité entre valeurs partagées et diversité culturelle ? », *dans*, Ali Sedjari, (dir.), *Le vivre ensemble entre le droit et les valeurs*, Dar AlMoualef, Beyrouth, 2019, pp. 275- 282.

Gadras, Mike « Méthodologie d'une étude en recherche biographique portant sur les « migrations

précaires» », *e-Migrinter* [En ligne], 14 | 2016, mis en ligne le. URL : http:// journals.openedition.org/e-migrinter/726 ; DOI : https://doi.org/10.4000/e-migrinter.726, pp. 1-16.

Cortes, Geneviève, « Femmes et migrations : celles qui restent », *EchoGéo* [Online], 37 | 2016, Online since 07 October 2016, connection on 10 August 2021. URL: http://journals.openedition.org/echogeo/14742; DOI: https://doi.org/10.4000/echogeo.14742, pp.1-19.

Kilani, Mondher, *Anthropologie* : *Du local au global*, Armand Colin, Paris, 2012.

Kchikech, Zakia, « Immigration subsaharienne au Maroc Cas du campement de Fès : monographie du lieu par immersion », *dans* Khalid Mouna, Noureddine Harrami, et Driss Maghraoui, (dir.), *L'immigration au Maroc*,

Les défis de l'intégration, Univ. Moulay Ismail, FLSH, Collection RSSI, Meknès, 2017, pp. 65-72.

Lima, Stéphanie, lombard, Jérôme et Missaoui Hasnia-Sonia, « Mobilités, migrations inter-transnationales et réseaux sociaux : regards croisés empiriques et méthodologiques», *Espace populations sociétés*, [En ligne], 2017/2 | 2017, mis en ligne le 30 novembre 2017, consulté le 07 décembre 2021. URL : http://journals.openedition.org/eps/7227 ; DOI : https://doi.org/10.4000/eps.7227

Mercier, Delphine, Chiffoleau Sylvia et Thoemmes, Jens, « Temps et migrations », *Temporalités* [En ligne], 33 | 2021, mis en ligne le 15 juillet 2021, consulté le 17 décembre 2021. URL : http://journals.openedition.org/temporalites/8883 ; DOI : https://doi.org/10.4000/temporalites.8883.

Morokvasic, Mirjana, « Femmes et genre dans l'étude des migrations : un regard retrospectif », *Les cahiers du CEDREF* [En ligne], 16 | 2008, mis en ligne le 14 mars 2011, consulté le 14 décembre 2021. URL : http://journals.openedition.org/cedref/575 ; DOI : https://doi.org/10.4000/cedref.575

Mouna, Khalid, Harrami, Noureddine et Maghraoui Driss**,** « Pour une gouvernance de l'immigration centrée sur l'intégration », *dans*: Khalid Mouna, Noureddine Harrami, et Driss Maghraoui, (dir.), *L'immigration au Maroc*, *Les défis de l'intégration*, Univ. Moulay Ismail, FLSH, Collection RSSI, 2017, pp. 81-83.

Royaume du Maroc, Haut-Commissariat du Plan, *La migration forcée au Maroc*, *résultats de l'enquête nationale de 2021*, rapport détaillé, septembre 2021.

Royaume du Maroc, Actes du Séminaire international sur l'intégration des immigrés au Maroc sous le thème : *La nouvelle politique migratoire au Maroc* : *Quelle Stratégie d'intégration* ?, 2014.

Stora, Benjamin, (dir.), *La recherche sur les migrations et l'immigration* : *Un état des lieux*, *Musée national de l'histoire de l'immigration*, mars 2017.

Touraine, Alain, *La fin des sociétés*, Seuil, Paris, 2013.

Trifanescu, Letitia, *La migration féminine précaire*, *lieu d'expérience d'un sujet culturel* : *Dynamiques formatives et* (re)*constructions identitaire*. Sociologie. Université Paris-Nord - Paris XIII, 2014. Français

Wihtol De Wenden, Catherine, *La question migratoire au XXIe siècle* : *Migrants*, *refugiés et relations internationales*, 2ème édition, Presse de la Fondation Nationale de la Science Politique, Paris, 2013.

تقرير صادر عن شعبة السكان بإدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية بالأمم المتحدة (DESA)، المهاجرون واللاجئون، يناير 2021.

كولبير، بول، **الهجرة: كيف تؤثر في عالمنا؟**، ترجمة: مصطفى ناصر، عالم المعرفة، المجلس الوطني للفنون والآداب، الكويت/ 2016